يوجب ان يكون له جهة من جهات يدعو البليغ اليه • ومن قال يكفي ان يقال قدم للعناية يريد انه اذا وقع
تقديم من البليغ يكفي ذلك القول اذ لا خفاء في ان ما دعاه الى الاهتمام امر معتبر في البلاغة وحيث قال
الشيخ امام الحرمين اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر
وجه العناية بشيء ويعرف فيه معنى يريد ان صاحب علم المعاني ينبغي ان يفسره ليعلم المتعلم الكاسب للبلاغة
الجهات المعتبرة عند البلغاء فلذلك لم يجعل الشارح اقتفاء للمفتاح سبب التقديم الاهمية ثم فسر
وجوهها بقوله اما لانه ظاهره اما لان المسند اليه الاصل وهو موجه لان محل ما يذكر من عشيرة متقدم
على ذكره والبيانه والتحصيل موقوفة بالاحاطة بحاله وح يحتاج قوله ولا مقتضى للعدول عنه
الى التكلف بارجاع الضمير الى كونه الاصل حتى يكون المعنى ولا مقتضى للعدول عن كونه الاصل اي عن مقتضاه
وهو كونه اهم ما يتفرع عليه لكن لا خفاء في جعل وسيلة الى الاهمية الداعية الى التقديم وفي المفتاح
اما لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه فلذا فسر الشارح المحقق ضمير لانه بتقديم المسند اليه ولا يخفى
ان كون تقديم المسند اليه الاصل بلا مقتضى عدول يوجب التقديم من غير ان يلاحظ انه يوجب الاهمية وكان
لهذا جعل الشيخ الاهتمام جاريا مجرى الاصل وذكره تقديم لا يكون نكتة نادرة لكون التقديم الاصل
بلا اقتضاء العدول ويمكن ان يقال ملاحظة كون التقديم الاصل وعدم موجب العدول يجعل ذكره
اهم وكون المسند اليه وتقديم الاصل ليس لكونه محكوما عليه بل لكونه مسندا اليه حتى يستحق التقديم في
الانشائية ايضا وانما قال ولا مقتضى للعدول عنه لانه لا تقديم مع مقتضى العدول ولهذا لم يقدم
الفاعل على الفعل لان كون المسند عاملا يقتضي العدول عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة
المعمول • فان قلت كيف يوجب كون المسند عاملا تقديم المسند والعدول عن تقديم المسند اليه
غايته ان يتعارض العاملية والاصل الذي في المسند اليه فلا بد من امر آخر حتى يتم اقتضاء العدول •
قلت كون الفعل عاملا حال نفسه وكون المسند اليه الاصل باعتبار مدلوله وحال الشيء باعتبار
نفسه اقوى من حاله باعتبار مدلوله • ويمكن ان تقول المقتضى للعدول عن الاصل في الفاعل التباسه بالمبتداء
او التباس العامل اللفظي بالعامل المعنوي او التباس علامة الفاعلية بعلامة كون الشيء مبتدأ
واما ليتمكن الخبر اراد به الخبر في وقت سواء كان خبرا في الحال او لا ليشمل الباقي في تقديم المفعول
الاول من باب علمت على الثاني نحو ان تقول علمت الذي حارت البرية فيه حيوانا مستحدثا من جماد
ولا حاجة للتعميم ليتناول خبر كان وخبر ان وخبر ما ولا ولان الخبر يتناول الجميع لكن الخبر للمبتداء لكن
العبارة ح على عموم المجاز لان تسمية المفعول الثاني خبرا مجاز وتسمية البواقي حقيقة ولو قيل

واما

واما ليتمكن المسند لكان واضحا الا انه اراد التنبيه على ان المسند في باب تقديم المسند اليه ما سوى
مسند الفاعل في ذهن السامع لان في المبتداء للحاجة ماسة الى تعميم المبتداء اكثر مما يتوقع في الخبر
والتشويق في تقديم المبتداء اذ لو قدم فلا التشويق في المبتداء المتأخر اليه فالاولى لان في تقديم المسند
اليه تشويقا اليه كما في المفتاح وفيه ان كون التقديم مشوقا الى الخبر يدعو الى التقديم لا الى كونه اهم
حتى يصح تفسير وجه الاهتمام به وقد حديث في قطع هذه المسافة والتشويق انما يتكامل بتطويل
المسند اليه ولذا قيل حق الكلام تطويله وانما يتمكن الخبر حين سماعه بعد التشويق لان حصول الشيء
المترقب بعد الشوق الذ واوقع في النفس • وانما قيد الشيء بالمترقب لئلا ينافي ما يقال ان
حصول نعمة غير مترقبة الذ وهو كرزق من حيث لا يحتسب كقوله اي ابي العلاء المعري في قصيدة
يرثي بها فقيها حنفيا والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت
البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي ان ابدان الاموات كيف تحيي من
الرفات كذا في ضرام السقط وقبله بان امر الاله واختلف الناس • فداع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به • وبهذا تبين انه ليس المراد بالحيوان المستحدث
من الجماد آدم عم ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى ولا القفنس على ما وقع في الشروح لانه
لا يناسب السياق هكذا ذكره الشارح فزيف ما في الشرح بانه يخالف ما في ضرام السقط
ويخالف البيت الذي قبله وزيد في الزيف بانه يخالف البيت الذي بعده وهو • واللبيب
اللبيب من ليس يغتر • بكون مصيره للفساد • واورد عليه السيد السند في شرح المفتاح
بان تلميذ الشارح ذكر في تنوير السقط ان المراد حيرة الناس في خلق آدم عم من التراب ومن
البين ان كون التوجيه يخالف السياق لا يدفعه كونه من تلميذ الشاعر ونحن نقول كون الكلام
في حشر الاجساد لا ينافي كون المراد بالحيوان المستحدث من الجماد واحد هذه الامور بل نقول المراد ما يعم
الجميع والكلام تشبيه بليغ اي الذي تحيرت الناس فيه من الجسم المحشور ليس الا كحيوان استحدث من الجماد
والاعادة اهون من الاستحداث فبعد انكشاف الاستحداث بل تعدده لا محالة للتحير ويحتمل
ان يراد ما يشمل خلق الحيوانات من النطف ومحصل الابيات انه ظهر امر الاله بين العقلاء من
كمال قدرته بخلق ما يكون من خلق الانسان من الرفات بالقياس اليه هينا ابتداء واختلف
الناس في بحث الاجساد فمنهم ولع الى ضلال وهو الانكار • ومنهم هاد الى الاعتراف والذي
تحيرت الخلق فيه حيث انكره ليس الا كحيوان مستحدث من جماد • واللبيب الكامل اللب من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)